

(٩)

ماذا فعلنا ببلارنا؟*

من شهور عرضوا علينا هنا رواية «هايدي» فى مسلسل تليفزيونى قدموه على حلقات بعد الظهر، وهايدي من أمتع القصص التى يقرؤها الانسان فى اللغة الألمانية ومؤلفتها يوهانا شبيرى سويسرية وبطلة القصة طفلة هى هايدي أو أولهايد ولكن الرواية ليست من روايات الأطفال إنها رواية كل إنسان، والأطفال يستمتعون بها كما يستمتع بها الكبار، وأنا قرأتها وأنا أتعلم اللغة الألمانية لأنها من تلك القصص الانسانية الجميلة التى تغزو القلب ببساطتها وعمقها غير المتكلف، وأذكر أننى كنت أقرؤها فى مكتبة سمينار قسم اللغة الانجليزية بجامعة زيوريخ. وكانوا قد انتخبونى سكرتير جمعية قسم اللغة الانجليزية لامتيازى على غيرى بل لأننى كنت الطالب الوحيد الذى لم تكن له عائلة فى زيوريخ، فكنت أستطيع أن أبقى فى المكتبة اليوم كله. فلا أتغيب إلا لحضور الدروس.

فكان رواد المكتبة يجدوننى فى كل وقت من التاسعة صباحاً إلى الثالثة بعد الظهر وكانت مكتبة متوسطة الحجم دافئة هادئة وأحياناً كانت تمر ساعات دون أن يأتى طالب واحد أو طالبة.

وكنت يوماً أقرأ رواية هايدي بعد الظهر عندما دخلت طالبة لطيفة جدا وطلبت إحدى روايات توماس هاردى فأتيتها بها ثم لاحظت أننى أقرأ هايدي فأشرق وجهها وقالت: تلك هى روايتى المفضلة وأنا صغيرة كنت أقرأها لجدتى وتعطينى قرشاً فى كل مرة قلت.

– أنا مستعد أن أدفع القرش (وهو فى السويسرية رابن – بكسر الباء الثقيلة وتشديدها، وهو جزء على مائة من الفرنك). قالت:

* نشرت هذه المقالة فى ديسمبر ١٩٨٧ م.